

قصيدتان لفؤاد رفقته

مرثية

حين تصحو
وفي جذوعك ما يخبو
تصلّي ، تغوص في القلب ، تعرى
تحت شمس النهار ،
والظل جرح
فيه تنمو مع الحجار الخطايا .

المسافات تستعيد اليها
ما ادّخرناه : بذرة في خلايا العمر ،
زاداً لرحلة في الاقاصي .
كل بيت يحيد عنا ،
وفي الاشياء حدس
باننا سوف نمضي
عندما تغلق البحار مداها
وبجار السدود يلقي سمله .
اي نجم يحبنا ؟ نحن نرمي
فوق صدر الرياح - نرمي خطانا
ثم نهوي مع الثمار بلا صوت
وفي الجذع غفلة وارتابك :
هذه الارض تقتفيننا
وفي الاشياء ترقى

تصير فيها رموزاً
ولها يترك الرحيل رثاءه .

نحن لولا لهائنا — لو خطونا
عتبات تدور بين الثواني !
غير ان السنين تُعشب في الحلق
فلا تلمس الجفون مداها :
ابداً حاجز
وفي كل درب
حاجز يفلق النهار ، فنبقى
للمرايا نشد صدرها اليها ؛
ابداً آخرأ يقاوم فينا
رؤية الموت حين يطفو على الوجه
ويهدي الى الصغار عباءه .

الصحراء

« الصحراء تنمو والويل لمن يخبىء الصحارى »
— نيتشه

من تجاويف تلاقى
عندها الارض مع الرؤيا ، الينا
حان ان تأتى وكفالك غيوم
لبذور تسقط الاوراق عنها .

انها الصحراء تلقانا
فمن يرفع ضوءاً
في خليج الله كي نلمح فيه
حفرة يسكنها ظل ، فننفقو :

أخليج انهد ، لا جسر اليه
نوصل الوجه ونغضي
تاركين الخطوة الاولى علامه .

انها الصحراء — ها ، تطفو على عشب البراري
تحرق الغاب الذي فيه اتقينا
صرعة الشمس ،
فلا جذع "اخير"
لنسور الفجر ،
للصيف الذي نحلم فيه
برحيل ابدى
له في الابحار مرشاة ، اقامه .

ما الذي يحكيه نصف الليل
حين الشمس تغفو
تحت قشر العالم الخلفي
في قاع المراني :
مبحر "يشتم" خلف الريح سرّاً !
« انها الصحراء تستيقظ فينا
ومع الانواء لا تأتي اليامه » .

عدّ البنا
من شروش الضفّة الاخرى
فها نحن انتظاره ؟
انها الصحراء تنمو ؛
انها للمركب الآتي علامه .